التأمل في الفلسفة الشرقية الباطنية

يرتبط التأمل ارتباطًا وثيقًا بممارسات الطاقة الكونية لتحقيق النمو الروحاني، حيث يعتبر مدربو الطاقة التأمل طريقًا لإدخال الطاقة الكونية لجسم الإنسان، ويمكن أن نقول: أنَّ التأمل في الروحانية الحديثة: رياضة عقلية تقوم على التركيز، وتعمل على تحفيز الوعي، كهدف في ذاته أو لتحقيق غايات أخرى كالاسترخاء وموازنة الطاقة، والتوصل للسمو الروحي أو الفناء، ويأخذ التأمل أشكالاً وصوراً متنوعة، ويعتبر تكرار المانترا من السمات الواضحة للتأملات الشرقية الباطنية.

(والمانترا: هي عبارة عن تلاوة صامتة للصيغ المقدسة، فتكرر هذه الصيغ بأعداد غير محددة، وتتكون من مقطع صوتي أو أكثر يصل إلى مائة مقطع، بعض هذه المقاطع بلا معنى ظاهر، وبعضها ترديد لأسماء الآلهة، ومن أشهر المانترات هو: (أوم) Aum، وهو الصوت البدائي الذي يعتقد أن الكون خلق بواسطته، تهدف المانترا لتحقيق الإعانة على تحصيل تركيز أكبر) التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية ص٨٣.

(إن الدخول في حالة تأملية يكون في التركيز؛ إمَّا في التنفس أو ما يسمونه "صوتًا كونيًّا" مثل: (أوم)، أو رسمًا أو رمزًا.. هندسيًّا أو مانترا معينة، كلمة أو جملة مقدسة أو لها أهمية بالنسبة لك أو لهب شمعة خافت..) الشفاء بالطاقة الحيوية لأحمد توفيق ص١٣٧.

- ويذكر المعلم الروحاني الملحد أوشو في كتابه [التأمل فن النشوة الداخلية] ص٨، ١٠٤، بأن الغاية من التأمل: "الوصول إلى أعماق الذات، وأن يصبح الإنسان هو الوعي ذاته".

يعني: إدراك تجربة الألوهة في الإنسان، نعوذ بالله من عقيدة تأليه الذات الإنسانية.

- ويقرر أوشو في كتابه [التسامح] ص٢٦-٢٧ أن التأمل وسيلة الوصول لوحدة الوجود فيقول: "التأمل إنه استرخاء الجسد والروح، وكلما استرخيت كلما شعرت أنك منفتح على العالم، وفجأة تشعر أن الوجود بدأ يخترق ذاتك، يتغلغل في داخلك، الاسترخاء يعني السماح لنفسك للوصول لمرحلة نسيان كل شيء إلى فعل لا شيء.. فكل شيء مترابط ببعضه؛ تلك الطيور، تلك الأشجار، هذه السماء، القمر، الأرض، أنا وأنت، كلنا متناغمون، وهناك ما ينسق بيننا ويولد انسجاماً، إنها وحدة عضوية".

✍ **فممارسات التأمل حقيقتها عند مروجي فلسفة وممارسات الطاقة:** هي استمداد الطاقة المنتشرة في الكون إلى أجسادنا عن طريق جلسات تأملية بأفعال محددة وطريقة معلومة لجلب أكبر قدر من الطاقة.

❶ ما هي مقاصد الروحانيين الباطنيين المعاصرين من ممارسة التأمل؟

يمكن إيجاز مقاصدهم فيما يلي:

١- الوصول إلى الكشف كما عند أسلافهم الصوفية الأوائل، ويرادفه في الروحانية الحديثة (الإشراق)؛ حيث يرون أنه يوصلهم إلى العلوم والمعارف العليا، ويعبرون عنه أحيانًا بالإلهام.

٢- الوصول للفناء؛ حيث يدخل في حالة محو لصفاته البشرية ويكون الوجود واحد، وقد يقال إنها حالة عدمية، قريبة جدًّا من (النيرفانا) لدى الروحانية المعاصرة.

٣- الوصول لدرجة الوعي الأسمى؛ يريدون به بلوغ الاستنارة، وذلك بتنشيط شاكراً التاج بزعمهم، فبتنشيطها يصل المتأمل بحد زعمهم إلى تلقي الطاقة الروحية التي تنتشر إلى بقية الجسد. وقد أشار لذلك الروحاني الباطني/ تشواكوك سوي في كتابه[الدفاع النفسي الطاقي في المسكن ومكان العمل] ص١٣٣.

نسأل الله العافية من هذا الضلال المبين من كون الغاية من التأمل: الوصول لعقيدة وحدة الوجود الكفرية.

هذه خلاصة موجزة عن مفهوم التأمل وغايته في الفلسفة الشرقية الباطنية.

كتبه/ د. أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام

في ١٤٣٩/١١/١٩